Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا ريب فى أن هـذا يكشف — من أول الأمر — خطأ طه حسين فى اتجاهه، وينقض عليه ما يقول ؛ إذ كيف يتأتى لباحث مفكر أو أديب متذوق أن يقيس الشعر على القرآن الكريم ، وهذا من واد وذاك من واد آخر، ولا يمكن بحال أن يجتمعا. ولا عذر له فى ذلك بعد أن قرأ قوله تعالى فى سورة الشعراء تمييزا للقرآن عن الشعر: « وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين »(١). وقوله بعد ذلك فى السورة نفسها . « وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون . إنهم عن السمع لمعزولون » إلى قوله عز وجل : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا »(٢)

فالقرآن كتاب سماوى له رسالته وأسلوبه ومنهجه الذى لا يمكن لعاقل أن يقيس به أو عليه كلاما آخر إلا أن يكون كتابا مثله . فليس غريبا أن يعرض لكل ما يتصل بديانات من أوحى به إليهم لهدايتهم ومجادلتهم، إنما الغريب الذى لم يكن ليقبله عقل ناقد أديب أن نرى فى الشعر الجاهلى شيئا من ذلك ، إلا أن نقدر أن قائليه رسلا أو أنبياء مصلحين رصدوا شعرهم لهذا الغرض.

إن الدكتور طه حسين لا يريد أن يكتفى بما جاء فى شعر الجاهليين من إشارات دينية ، ويرى أن قلة ذلك أو ندرته فى شعرهم دليل على ريب نسبة هذا الشعر إليهم . والأمر على العكس مما يرى ؛ فلو أن ما نسب إلى الجاهليين من شعر تضمن تفصيلات دينية أكثر مما جاء لكان دليلا على زيفه ونحله ؛ لأنه عندئذ يكون من صنع مغرض صاحب غاية دينية جاء بعدهم .

* * *

وكذلك طلب فى الشعر الجاهلى بسطا للحياة العقلية التى كان عليها عرب الجاهلية، فلما لم يجد ما يطلب أنكر أن يكون ذلك الشعر ممثلا للعصر وتشكك فى نسبته إلى الجاهليين

---

(١) الشعراء : ١٩٢ — ١٩٥ (٢) الشعراء : ٢١٠ — ٢١٢